السلفية بين العقل والنقل

الدكتور عيسى الجدي

السلفية

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية؛ فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعًا، ويتأخر العقل فيكون تابعًا؛ فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل...». «الموافقات» (١/ ١٢٥).

لله در الإمام الشاطبي؛ فقد أشار إلى مسألة زلت فيها أقدام و تاهت فيها أفهام، و انحرف بسببها فئام وفئام..

ولقد كان الاعتماد على العقل وتقديسه، وتقديمه على النص، فكرة مبعثرة نوعًا ما، حتى جاء الرازي فقننها، ووضع لها أصولًا كلية في «تقديسه».

ومشى على قانونه الكلي الأشاعرة من بعده برهة من الزمان... جعلوه -قانون الرازي- حاكما على نصوص الكتاب والسنة؛ فحرفوا به الكلم عن مواضعه، حتى جاء شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكسرهم كسر مهان فجعل عاقلهم محتارا، وذلك في كتابه «درء تعارض العقل والنقل».

ولقد وصف ابن القيم كتاب شيخه بقوله:

واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثان، وقد امتاز كتاب ابن تيمية بقلب أدلة المخالف على المخالف!

وفي هذا قال ابن القيم:

ومن العجائب أنه بسلاحهم * * * أرداهم تحت الحضيض الداني

فمن وجد من وقته فراغا، وفي نفسه استعدادًا، ومن قبل هذا وذاك له ملكة تساعده من تصور كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فليقرأ الكتاب؛ ففيه من العلم والتأصيل و الجدل والإقناع ما لا تراه في كتاب.

والله المعين

